

الأديب ميخائيل ممو في لقاء خاص مع جريدة " بيت نهرين " 17 ديسمبر 2005

أقيم مؤخراً في مدينة - اورهوس - الدانمركية يوم للثقافة الآشورية نظمتها لجنة الثقافة والإعلام في جمعية نينوى نينوى في الدانمرك ، وشارك في هذه التظاهرة الثقافية وبفاعلية متميزة الأديب الآشوري الكبير ميخائيل مروكل ممو من السويد والذي أقيم له مؤخراً احتفال تكريمي في اليوبيل الفضي لنشاطه الإبداعي في عالم الأدب والثقافة والصحافة الآشورية. وبغية تسليط الضوء على ما تضمنته تلك التظاهرة الثقافية الآشورية الهامة ، ولكون الثقافة بمفهومها الفكري والإبداعي وبكل مجالاتها الأدبية واللغوية والاجتماعية والإنسانية أداة حضارية فعالة في الحفاظ على هويتنا ووجودنا ، فقد ارتأت " بيت نهرين " التقاء الأستاذ ميخائيل ممو منتهزة هذه الفرصة لأستقراء آرائه حول بعض الأمور المتعلقة بثقافتنا القومية ومعرفة مشاريعه المستقبلية ومن ثم تقديم صورة نقية لجهده الفكري والأدبي الدؤوب في البحث والكتابة والتأليف والإهتمام اللغوي وسعيه من أجل ترسيخ أسس ثقافتنا الرصينة وإعلاء شأنها لتحل مكانتها الحضارية اللائقة بها على الصعيد القومي والإنساني وإزالة كل الظواهر الغريبة عن واقعنا. وفيما يلي نص اللقاء .

*هل لك أن تعطينا شيئاً تفصيلياً عن مجريات يوم الثقافة الآشورية في الدانمرك؟

- ان يوم الثقافة الآشورية الذي أقيم في الدانمرك من قبل بني شعبنا ومن خلال مؤسستنا الثقافية والاجتماعية جمعية نينوى الآشورية وتحت شعار " بالثقافة سنصون وجودنا القومي " كان تظاهرة ادبية ثقافية في بلاد الإغتراب بغية إستنهاض الهمم وإبراز القيم لإسباغ النعم التي يحتويها تراثنا وادبنا وبشكل مباشر، لكون ابناء شعبنا بما يعانونه من مأس واضطرابات نفسية واعتبارات اجتماعية وسياسية من جراء وخزات ظروف الغربية وتواصلهم الدائم مع ما يلهب في الوطن الأم ، عادة ما تجعلهم هذه المعاناة بعيدين من واقع صحافتنا وادبنا وواقعنا بشكل عام ، ولكون الأوضاع الغير طبيعية التي يعيشها ابناء جلدتهم والشعب العراقي بإطرافه المتفاوتة تستحوذهم على الدوام حالات القلق والتأسي وفي ذات الوقت التأمل والتضرع لأطفاء واحماد أوار النار الملتهبة من السنة نار الوضع الأمني وأيدي شردمة البغض والحقد ممن يلفظهم المجتمع العراقي بمكوناته الوطنية الأصيلة.

الفكرة التي تم طرحها للإحتفاء بيوم الثقافة الآشورية بشعاره المعهد اخترت في عقول نخبة من المهتمين بإعلاء شأن حاضرنا والمساهمة بإرواء جذور واقعنا لبث روح الحياة في كل ما يرمز لتكوين وجودنا القومي من خلال حصر الموضوعات الرئيسية للمتلقيين من جمهور الحاضرين بتحديداتها في هذا الدورة بركنين أساسيين متلازمين في مادتين هامتين لهما الدور الفاعل في بناء الكيان القومي وهما مقوم اللغة ومقوم الدين. اللغة باعتبارها روح الأمة والدين باعتباره الدم الذي يجري في اوردة كيان الأمة القومي ، طالما لهذين الضلعين دورهما في التكوين الهندسي والهرمي لشمولية المفهوم القومي المتعارف عليه بمقومات القومية.

*هل لك أن تعطينا فكرة موجزة عن دورك في هذا المهرجان الثقافي؟

- على ضوء معرفتي بأن الجمعية المذكورة تقدّم سنوياً على تنظيم " يوم الثقافة الآشورية " وتنتقي من بين أبناء شعبنا شخصيات لها مكانتها في المجال التخصصي لكافة فروع المعرفة، وبإمكانتي القول حصراً على ما له صلة مباشرة بإبتمائنا الأثني وشعورنا القومي والوطني في أن واحد كالمجال التاريخي والأدبي والثقافي والفني وغير ذلك. وعلى ما بدا لي بأن هذه الدورة لهذا العام تمركز محورها في قطبي اللغة والدين ، فتم اختياري لأكون مشاركاً رئيسياً في ميدان اهتمامي الأدبي وتفرعاته اللغوية بما فيها تألّيفي للمناهج وتجارب التعليم والأهتمامات الأدبية الأخرى كالشعر والمقالة.

من هذا المنطلق تم حصر اليوم الأول من اكتوبر بكامله لموضوع بحثي الذي وسمته بعنوان " اهمية اللغة الآشورية وصعوبات التعليم " استعرضت فيه جوانب متفاوتة من الموضوعات ذات الصلة باللغة ملقياً الضوء على بعض النظريات لنشأة اللغة ومروراً بإنتشارها واهميتها في نشر الوعي القومي ومن ثم وقوفاً تأملياً واسعاً لأساليب تعليمها اليوم محدداً الأخطاء والهفوات التي لا نستدركها رغم شيوعها سواء في القراءة والكتابة أو عملية النطق ولفظ مفرداتها وذلك من خلال تجربتي الواسعة في هذا المجال ومن خلال ملاحظاتي المستمدة من تجارب الآخرين وبشكل خاص التلاميذ والمعلمين في دول عديدة من بلدان الإغتراب. ولكي نقف على المضمون العام بإسهاب تام لما اشرنا اليه لا مجال لحصره هنا وتعوزنا العديد من الصفحات. ونكتفي بالقول بأننا لاحظنا وشعرنا بأعراض الداء وتم تشخيصها فلم يبق لنا إلا أن نوصف الدواء ، ولهذا انهينا محاضرتنا بعرض الخطوات الرئيسية لتذليل تلك الصعوبات التي يتحمل مسؤوليتها المعلم والمؤلف والعائلة والمجتمع والتلميذ ذاته الذي يشكل مركز أو محور الدائرة المعنية كالخط المستقيم الذي تدور الدائرة حوله .

كما وتخلل اليوم الثقافي الأول من الفترة المسائية فقرة أخرى شملت قراءات شعرية وأنغام موسيقية تزاوجت معها اصوات رخيمة بتموجات شعرية وغنائية متفاوتة أضفت طابعاً آخر على جو الأسمية وذلك انتقالاً من غذاء الفكر الى غذاء الروح.

*وماذا تزودنا عن اليوم الثاني؟

– أما اليوم الثاني فقد أضفى جواً آخر على الأسمية من خلال تناول الدكتور الأب خوشابا ملكو من لندن في محاضرتة " المسيحية في الشرق " التاريخ اللاهوتي أو الالهى بتبحره في عالم الشعور الديني منذ الخليقة متدرجاً الى ما بعد الميلاد بمراحل انتشار المسيحية والتاريخ الكنسي وما اعترته من موجات صاخبة من جراء الرياح العاتية التي جعلت منه تاريخاً مذهبياً متفاوتاً على شاكله الأحزاب والتجمعات السياسية اليوم متألبة على بعضها.

في الحقيقة ان مثل هذه الانجازات الثقافية ترسم علامة البشرى على ديمومة نهضتنا الأدبية وعلى اتساع رؤيانا الفكرية لتبقى مضامينها رموزاً حية في ذاكرة التاريخ كماثر احتفالات أكيثو وغيرها من المناسبات التي توسمت بالطابع الديني. وحيداً لو تم الإتفاق على تسمية يوم محدد في تاريخنا الحالي بـ " بيوم الثقافة الأشورية " تستعرض فيه كافة انواع النشاطات الثقافية ليكون بمثابة مهرجان ذو شأن بالغ في حياتنا تحتفي به جمعياتنا ومؤسساتنا سنوياً أينما تواجدت ، مثلما نتمجد بأحتفال السنة الأشورية ويوم الشهيد الأشوري ، وذلك انطلاقاً من حضارة ماضيها المجيد الذي شع نورها على أرجاء العالم وما حفظه الزمن في دهاليز أغنى مكتبة عرفها العالم بإسم الملك آشور بانيبال في نينوى الخالدة التي تشكو اسوارها ومنحوتاتها والواحة الإهمال والعبث.

*الأوضاع الثقافية على الساحة الأشورية في السويد.. كيف تراها؟

– ان الأوضاع الثقافية على الساحة الأشورية في السويد لا تقل شأنًا عما هي عليه في بلدان الأغبتراب الأخرى ، إن لم تكن أعلى شأواً أي أكثر همة قياساً بما نراه ونلحظه من خلال وسائل الإعلام السعوية والمرئية والصحافة الألكترونية والورقية.. هناك نشاط لا بأس به يتناسب وحجم كثافة المهتمين بهذا الشأن ، ومن خلالهم عادة ما تتبلور الآراء والأفكار لخلق منتديات تتحمل عبء الهموم الثقافية والأدبية بالرغم من تواجد ما لا يحصى من الجمعيات الأتجماعية التي تتضمن انظمتها الداخلية مواد و فقرات تخص الأهتمام بهذا المجال ، إلا انه تتناسى وتتغافل مضامين تلك النصوص. وهذا لا يعني أن نتغاضى عن البعض منها التي لها مكانتها وكما ذكرت من خلال الجهود الساعية التي لها دورها الفاعل عموماً في الميدان الثقافي والأدبي. فمن منبع الجهود الفردية تطل علينا بين فترة وأخرى نتاجات لها أهميتها سواء في حقل التمثيل أو النشر أو الأمسيات الشعرية والحفلات الفنية التراثية والمحاضرات.. ومن المآخذ التي تساورنا عليها هو عدم تناسب حجم الحضور من أهمية المواد المطروحة من نشاطات على الساحة. وهذه مسألة لا خلاف عليها أينما تواجد فيها أبناء شعبنا ، لكون الوعي الثقافي والفكري تحده هموم وإرهاصات الفرد الأشوري الذي عاش غربياً في وطنه وفي الغربية أيضاً ، ليركن في بوتقة التفاعلات الحسية الذاتية ويتعد ليتناسى المجردة منها ، لكونها تستلزم أفقاً أوسع مما هو عليه وجهوداً تدريجية قد يطول مداها لنيل الغاية المقصودة ، وبالتالي تدعه جانباً لينصهر ويذوب في كنه المعترك الذاتي من العمل الذي لا طائل منه أو تحته.

اما إذا القينا نظرة عامة وشاملة للنشاط الثقافي في الساحة الأشورية السويدية يتضح لنا عن اجتيازنا لمرحلة طويلة لها اسسها ومكانتها متجسدة بمجلة " حويودو " التي هي سفيرنا الدائم التجول في أكثر من ثلاثين دولة ، وديمومة صدورها شهرياً على مدى يبلغ أكثر من خمسة وعشرين عاماً دون توقف ، مُشكّلةً أرشيفاً تراثياً غنياً لأجيالنا المستقبلية ، الى جانب مطبوعة الأتحاد التي بدورها انتشلت من الرفوف المنسية عشرات الكتب القيمة والدواوين الشعرية وبثت روح الحياة فيها لتعيدها بحلة جديدة شامخة بزيارة امهات المكتبات العالمية، ولتكون في متناول كل من يسعى لإضافة لبنة صلدة في صرح بنائنا الأدبي والثقافي والحضاري المعاصر ، ناهيك عن بعض التطلعات الإيجابية من الإذاعات المحلية والإذاعة المركزية والفضائية الأخيرة " سورويو " التي انطلقت مؤخراً من أرض وفضاء السويد.

*وهل هناك من دور فعال للشبيبة في هذا المجال؟

– نعم .. وكفى أن أذكر لك عن تلك الصفحات العشر التي تحتويها مجلة حويودو يتم تحريرها واخراجها بأياد شبابية ومن منطلق تفكيرهم وتطلعاتهم المستقبلية ومن رؤى واقعهم. كما وأن هذه الصفحات هي بمثابة المرأة الناصعة التي تعكس آراء وأفكار اتحاد الشبيبة الأشوري في السويد من خلال لجنته المركزية والهيئة العامة التي قوامها عدة آلاف ينتمون لنواد اشورية عديدة في السويد بإنضوانها تحت راية الأتحاد. وفي بداية هذا العام كانت قد خطت هيئة الشبيبة بالتنسيق مع اتحاد الاندية الأشورية باحياء مهرجان واسع لمدة ثلاثة أيام بإسم " أشاريدو " تضمن برنامجاً للفن بأنواعه والرياضة والخطابة وعرض الكتب والمحاضرات ومشاركة شخصيات ذات مكانة من خارج السويد ، كما وتجرى التحضيرات اليوم لأقامته ثانية في مطلع العام القادم. بقي أن تكونوا على معرفة بأن اتحاد الشبيبة ينظم سنوياً مخيمه الكشفي الدائم ولمدة سبعة أيام ، وبمشاركة الشبيبة الأشورية من الدول الأوروبية الأخرى.

*هل لديك أي مشروع مستقبلي في مجال الثقافة والأدب يتعلق بشعبنا؟

- اتخيلك - أخي السائل الكريم - بأنك لست بعيداً عما كنتُ أفكر به في مجالَي الثقافة والأدب قبل أكثر من ربع قرن أيام النهضة الأدبية الأشورية في السبعينيات وفي الفترة العصبية التي كانت تحدد وتأسر أفكارنا ومشاريعنا وما فرضه علينا عدد من مسؤولي السلطة في تلك الفترة من قيود على مجلة " المثقف الأثوري " التي كنا نتعاون في تحريرها ، والتلصص المقصود على نشاطنا ومشاريعنا في النادي الثقافي الأثوري والإذاعة والتلفزيون ، وأظنك على معرفة بذلك ، وحتماً لا زالت تلك الذكريات عالقة على جدار فكريك يوم أحكمتني الظروف على مفارقتكم وايداع قلبي بين أيديكم في الوطن لأعيش بلا قلب في بلاد الهجرة. أعود بالذاكرة لهذه المواقف يوم ودعتك وأعلمتك بأن حلقات سلسلة مشاريعنا ينقصها ما يخامرنا وسأحاول مواصلة المسيرة على اتمامها في ديار الإغتراب ، وفعلأ هذا ما أقدمت عليه وجعلته حيز التنفيذ بالكثير من الأعمال الثقافية والأدبية التي لا زالت في مسارها الدائم والمتواصل لكون الكتابة أصبحت جزءاً من حياتنا وديدنا الأسمى لطرح ما يساورنا باستنباطه من واقعنا المصاب بالدوار المزمّن من جراء المهارات الكلامية الفارعة ، والتصرفات السلبية المتعمدة التي ينقصها بعد النظر بمعناه المؤلف وكأنها تتمثل بالثقافة المضادة بتجاوزها للمنطق العقلاني والأخلاقي الذي تجسده الثقافة الشاملة بشقيها العلمي والإنساني وبكافة فروعها من العلوم الإنسانية.

ان ما يتعلق بمشاريعنا خدمة لأبناء شعبنا يمكنني حصره بمحورين هما المفهوم العام والمفهوم الخاص. العام هو الإنساني الشامل بما نظرحه عبر المواقع الإلكترونية من كتابات نثرية وشعرية ومشاركات في المناسبات الثقافية والأماسي الأدبية.. أما الخاص هو اغناء أدب وثقافة الأطفال بلغتنا من خلال قصص قصيرة تتلائم ومستواهم العقلي الى جانب تشذيب ومراجعة نصوص سلسلة منهجي التعليمي " لغتي " الصادر منها خمسة أجزاء وذلك بغية استحداثها تماشياً مع مفاهيم وأساليب المنهج التربوي السويدي المستحدث لينسجم المتعلم ومحتوياتها التي لم تكن غريبة عليه. كما وأقدم حالياً على جمع وتبويب مئات النصوص الشعرية والنثرية على الحاسوب حفظاً من ضياعها على أمل أن تسنح لنا الفرص بنشرها متى ما تسلح قراء لغتنا برغبة وهواية المطالعة سواء بالأشورية/السريانية أو العربية. أقول هذا الرأي لكون أشهر وأغنى نتاج صادر ولأبي كاتب آشوري لا يتعدى مبيعته المئات القليلة من النسخ بين أبناء شعبه. فكيف له اذن ان يتواصل في نشر نتاجه مستقبلاً؟!

* ما أحدث نتاج شعري لك باللغة العربية والأشورية على أن يكون غير مقروء وغير منشور؟

- آخر نتاج شعري لا زال في دور المخاض لم يولد بعد ، وأنه في انتظار القابلة المأذونة.

*هل لديك الرغبة في زيارة الوطن؟

- كيف لا .. على الأقل لأعيد قلبي الذي شاخ لمكانه.. وهل خانتك الذاكرة زميلي الفاضل بأني أزورك يوماً من خلال وسائل النقل الحاسوبية.. حقاً ان زيارة الوطن من أجمل الأمنيات في حياتي على أمل أن احقق ذلك في الوقت المناسب بكل محبة واشتياق .

*هل لك كلمة أخيرة؟

- نعم .. هذه القصيدة .

باسم إله الكون

(الى الذين يجعلون من الحقيقة كالحرباء وكأنبلج الوان قوس القزح) - ميخائيل مَمّو

باسم إله الكون توشّحوا بلباس الزعامه	عن حُكم القيامه يوم أن تنكروا وتناسوا فحوى الكرامه	(1) باسم إله الكون توشّحوا بلباس الزعامه
باسم رب الكون إئتمنوا مِقلاد الأقامه	وليس بالحسبان أن يعلنوا فعل الندامه	باسم رب الكون إئتمنوا مِقلاد الأقامه
وباسم من آمنوا أعلنوا شرع الإستقامه وعلى حين غرة تغافلوا	وكان الأفواه تلثمت وتلجمت بالغمامه	وباسم من آمنوا أعلنوا شرع الإستقامه وعلى حين غرة تغافلوا
بالله عليكم أُيدان من آمن بعز السلامه؟ الأيمان صدق فأين انتم من صدق الفخامه؟ والزهده عباده فأين أنتم هل بلغتم تمامه؟! أجدوى زهدكم بنتنش ريش		

الرياء؟
أم عقيدة
أن لا نَعْتَبِق
درب الأخاء والوفاء،
أن لا نأْتَلِق
كنجمة الهدى
في الليلة الظلماء
أم سُنَّة من سُنن الكبرياء؟!*

أجل...
حيرتمونا
عذبتمونا
فرقتمونا
وبإسم اله الكون
لا زلتم
ترشدونا
وتمقتونا
والإله منكم براء
على الأرض وفي أعالي
السماء
طالما جعلتم
من الغربال للشمس كساء.

في ختام الكلام
نناشدكم بإسم السلام
برب المحبة والوئام
أن تكشفوا سر الظلام
وأن تنشروا نور المسيح
الصحيح
بإيمان صريح
وخطاب فصيح
علنا جميعاً
وسويةً
نحيي الموتى الأحياء
من عاصفة الهباء
ومن نشوة الإغفاء
في عمق الضريح
ضريح الدننى الفسح
لننادي
بإسم الإخاء
بإسم الوفاء
وبإسم الإباء
وحدثنا رمز قوة لدرب السناء
قوتنا سيف حق على القضاء
وحقنا بيرق يرفرف في
العلاء.

أن نوقد المواعد
بلهب من جمر الصراع
و
بنار من سحر الخداع.

فإن قلنا آشور
أنكرونا ،
وإن قلنا كلدو
كذبونا ،
وإن قلنا سريو
سَخَرُونَا
وأنكرونا
ليبعدونا
عن كل اسم نبيل
عن كل لوح أصيل
من وجودنا المُضاع
من ثرائنا المُباع
لغاية
سموها في عُرْفهم
سياسة التضبيع والضباع

ما هذا الدعاء المشوب
بالطلاء؟!
ما هذا الهراء؟
ما هذا القضاء الزائف
النقاء؟!
بالله عليكم
دعونا نستحلفكم
بإسم الديانات وكل الوصايا
وبإسم من قال:
"أنا في الأب والأب في"
أين هي المزايا؟
أين هي السجايا؟
من صدق النوايا
في
كشف آثار الخطايا
وفي
صهر أرزاء البلايا
هل هي سر من أسرار
الرزايا؟!
أم هي عنصر من
عناصر عصر الخبايا؟

بالله عليكم
أهو حق أن نَفْتَرِق؟
أم هو صدق كي نحترق؟
أهو وفاء للحق والصدق كلام

من جناح الحمامه؟

أبغفلة التعمد
تبنون
أبراجاً من الملامه؟

أم أنكم تتناسون
مزجكم
للجسد بدم اللآمه.

(2)

بإسم اله الكون
عمّدونا
ناولونا
أقنعونا

بإسم اله الكون
مزقونا
شتتونا
أبعدونا

وفي أرجاء الكون
قسّمونا
عصّبونا
حيرونا

وفي أجواء الكون
تيجاناً توجونا
ملوكاً نصبونا
أمالاً ألبسونا
لنكون

بناة مجد جديد
حُماة اسم فريد
دعاة حزب وليد
حكّمه
التهديد والتفنيد والتبديد
لمبدأ التوحيد
للأرث المجيد
وأصالة التاريخ التليد.

من أبراجهم العاجية
عادوا...
فدعونا
وأرشدونا

نحن أبناء الرعية
أن نؤمن بالقضية
أن نكون تلامذة الوصية
أن نعمن الأسماع
أن نقدّس النزاع